فانني اعلمك الالف من الاء الله والبها من بهايه والجيم من جماله والدال من ادا الحق الي الله تعالى ثالثها البركة الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاحوال منجحا مفلحا لاني مادمت ابقى الله في الدنيا اكون مستعليا على الغير بالحجة فاذا جا الوقت المعلوم اكرمني الله بالرفع الي السما الرابعة مباركا على الناس من حيث يحصل بسبب دعايه احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وعن قتادة ان امراة رأته وهو يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص فقالت طوبي لبطن حملتك وثدي ارضعت به فقال عيسى مجيبا لها طوبى طوبي لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا تنبيه قوله اينما كنت يدل على ان حاله لم يتغير كما قيل انه عاد الى حال الصغر وزوال التكليف الصفة الخامسة قوله واوصاني بالصلاة له طهرة للنفس والزكاة طهرة للمال فعلا في نفسي وامر الغيري ما دمت حيا فيكون ذلك حجة على من ادعى انه اله لانه لا شبهة في ان من يصلي الي اله ليس باله فان قيل كيف يؤمر بالصلاة والزكاة مع انه كان طفلا والقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الحديث اجيب بوجهين الاول ان ذلك لا يدل على انه تعالى اوصاه بادائهما في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى اوصاني بادائهما في وقت وجوبهما علي وهو وقت البلوغ الثاني ان عيسى لما انفصل صيره الله بالغا عاقلا تام الخلقة ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وكما انه تعالى خلق ادم تاما كاملا دفعة فكذا القول في عيسى عليه السلام قال الرازي وهذا اقرب الى ظاهر اللفظ لقوله ما دمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته فان قيل لو كان الامر كذلك لكان القوم حين راوه راوا شخصا كامل الاعضا تام الخلقة وصدور الكلام عن مثل هذا الشخص لا يكون عجبا فكان ينبغي ان لا يتعجبوا اجيب بانه تعالى جعله مع صغر جسمه قوي التركيب كامل العقل بحيث كان يمكنه ادا الصلاة والزكاة والاية دالة على ان تكليفه لم يتغير اي حين كان في الارض وحين رفع الى السما وحين ينزل الصفة السادسة قوله وبرا اي وجعلني بارا ولما كان التبارك لبراءة والدته قال بوالدتي التي اكرمها الله تعالى باحصان الفرج والحمل بي من غير ذكر وفي ذلك اشارة الى تنزيه امه عن الزنا اذ لو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم مامورا بتعظيمها الصفة السابعة قوله ولم يجعلني جبارا اي متعاظما شقيا اي عاصيا بان افعل فعل الجبارين بغير استحقاق انما افعل ذلك بمن يستحق وروي عن عيسى عليه السلام انه قال قلبي لين وانا ضعيف في نفسي وعن بعض العلماء لا اجد العاق الا جبارا شقيا ولا اجد سي الملكة

الاحتياء لخوف الصفة الثامنة قوله والسلام من الله علي فلا يقدر احد على ضري يوم ولدت فلا يضرني شيطان ويوم اموت فلا يضرني ايضا ومن يولد ويموت فليس باله ويوم ابعث حيا يوم القيامة كما تقدم في يحيى عليه السلام ولذلك اشارة الي انه في البشرية مثله سوا لم تفارقه اصلا الا في كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان اتباعه كذلك ولم يبق لاعدائه الا اللعن ونظيره قول موسى عليه السلام والسلام على من اتبع الهدى بمعنى ان العذاب على من كذب وتولى ذلك اي الذي تقدم نعته بقوله اني عبد الله الى اخره هو عيسى بن مريم لا ما يصف النصارى من قولهم انه الله او ابنه او اله ثالث فهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف باضداد ما يصفونه وفي ذلك تنصيص على انه ابن هذه المراة وقوله قول الحق قراة عاصم وابن عامر بنصب اللام على انه مصدر موكد والباقون بالرفع على انه خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة ثم عجب تعالى من ضلالهم فيه بقوله تعالى الذي فيه يمترون اي يشكون شكا يتكلفونه ويجادلون به فيقول اليهود ساحر ويقول النصارى ابن الله مع ان امه امراة هي في غاية الوضوح ليس موضعا للشك اصلا ثم دل على كونه حقا في كونه ابن لامه مريم لا غيرها بقوله ردا على من ضل ما كان اي ما صح ولا يتاتي ولا يتصور في العقول ولا يصح لا ينبغي لانه من المحال لكونه يلزم منه الحاجة لله الغني عن كل شي ان يتخذ من ولد واكده بمن لان المقام يقتضي النفي العام ولما كان اتخاذ الولد من النقايص اشار الى ذلك بالتنزيه العام بقوله تعالى سبحانه اي تنزه عن كل نقص اي اي امر كان اي اراد ان يحدثه فانما يقول له كن اي يريده ويتعلق قدرته به وقوله تعالى فيكون قراة ابن عامر بنصب النون بتقدير ان وعلى الجواب والباقون بالرفع بتقدير هو وقوله وان الله ربي وربكم اخبار عن عيسى عليه السلام انه قال ذلك وقرا ابن عامر والكوفيون بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون بفتحها بتقدير حذف الجر متعلق بما بعده ولان الله ربي وربكم فاعبدوه وحده لتفرده بالاحسان كما اعبده كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والمعنى لوحدانيته اطيعوه وقيل انه عطف على الصلاة والتقدير واوصاني بالصلاة وبان الله واليه ذهب الفرا هذا اي الذي امرتكم به صراط اي طريق مستقيم اي مود الى الجنة وقرا قنبل بالسين وخلف باشمام الصاد والباقون بالصاد واختلف في قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم قيل

ثم علل ذلك بقوله [illegible] اذا قضى امرا

Copyright © [illegible] University